لفظة (الأنفال)

بين مفهومها اللغوي القديم والحديث

دراسة لسانية*

د.فاتح سەنگاوی

جامعة التنمية البشرية - السليمانية

✍ توطئة:

باعتبار أن دراستنا هذه لسانية، واللسانيات - بصورة عامة - علم تجريبي، يصف المستوى الظاهراتي للغة، بدراسة عناصرها المفردة، وجمعها، وتبويبها في أصناف، وتنظيم ما بينها من علاقات، بوساطة قواعد موضوعة وفق أسس معيارية(١)، وبما أن الدراسة تنحصر في (التطوّر الدلالي) ضمن الدراسات (الدلالية واللسانية)، فمن المستحسن الإشارة

* بحث مقدم لمؤتمر: (عملية جينوسايد الكورد في التاريخ) في قسم التاريخ / فاكلتي علوم الإنسانية في الجامعة السليمانية: (١٥-١٧-٢٠١٣)

(١) خالد محمود جمعة، اللسانيات الحديثة مدخل ومقارنة، الكويت، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، ص ٦٧.

إلى التطوّر الدلالي، وأعراضه، قبل الدخول في دراسة مفردة (الأنفال)، لغة واصطلاحاً، وتتبع ذلك في المصادر الأولية في ذلك. والدراسات اللسانية - أيضاً - لا تبعد كثيراً عن الدراسات الإنسانية، وعلم الإنسان خصوصاً، ولهذا فإن هذا البحث يتناول قضايا مرّ بها الشعب الكوردي؛ مرتبطة بعمليات الأنفال، وكذلك يتناول هذا المصطلح في الرؤية القرآنية الشرعية، لارتباطها الوثيق ببحثنا.

إن المفردات اللغوية تختلف استعمالاً على وفق اختلاف البيئات الطبيعية والاجتماعية، وما النشاط في الحركة المعجمية العربية عموماً، والوفرة في المعاجم العربية المتخصصة، إلا دليل على هذا الغنى والتنوع، و"اللغة العربية ليست بدعاً من بين اللغات، فكثير من دلالات ألفاظها أصابه التطوّر، وتوسع في معانيه، ليعبّر عن معان جديدة لم يألفها العرب من قبل"([٢]).

والبحث يتكوّن من توطئة وثلاثة مباحث ونتائج البحث، المبحث الأوّل يخصّ التطوّر الدلالي ومظاهره، والمبحث الثاني خصّص لدلالة لفظة (الأنفال) بين اللغة والاصطلاح وعمليات الأنفال، والمبحث الأخير - وهو الأهمّ من حيث النتيجة- فقد خصّص لمتابعة التطوّر الدلالي والجانب اللساني، وهو بعنوان: لفظة (الأنفال) بين الرقي والانحطاط، ثمّ ختم البحث بنتائج.

المبحث الأوّل
التطوّر الدلالي ومظاهره

التطوّر الدلالي هو أحد جوانب التطوّر اللغوي العام، وميدانه تغيير الألفاظ لمعانيها ودلالاتها، ويمكن تعريفه بـ"التطوّر الذي يعتور الألفاظ والتراكيب عبر تاريخها الطويل، يؤدّي بالنتيجة إلى خلع دلالاتها القديمة، وإضفاء دلالات جديدة عليها... ويحدث نتيجة

([٢]) عليان بن محمد الحازمي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، علم الدلالة عند العرب، ج١٥، عدد٢٧، جمادي الثانية ١٤٢٤ هـ ص٧١٤. وينظر: http: //www. prameg. com/vb/showthread. ٦٧٢٩ php?t=

http: //nassamat. com/vb/t7861. html اللغة العربية وظاهرة التطور الدلالي ٢٠٠٨/٠٤/١٤.

تغيّر المعنى من حال إلى آخر يختلف عن الأوّل، ويبحث في أسباب ذلك التغيّر ومظاهره ونتائجه([3])، أو"هو تغيير الألفاظ لمعانيها"([4]).

ونظراً للتطوّر الذي يحصل على اللغة، يشبّه العلماء اللغة الإنسانية بالكائن الحي، لأنها تحيا على ألسنة المتكلّمين بها، وهم من الأحياء، وهي لذلك تتطوّر وتتغيّر بفعل الزمن، مثلما يتطوّر الكائن الحي ويتغيّر، وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحي؛ في نشأته ونموه وتطوّره([5]).

عوامل وأسباب للتطوّر الدلالي

التطوّر الدلالي الذي يطرأ على بنية اللغة، والعوامل التي تؤدّي إليه، كثيرة ومختلفة؛ فمنها عوامل مقصودة متعمّدة، كقيام المجامع اللغوية، والهيئات العلمية، والمهرة من أصحاب الخبرة، بوضع مصطلحات جديدة للحاجة، وخلع دلالات على الألفاظ التي تتطلّبها الحياة المتبدلّة؛ الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.. أمّا العوامل الأخرى، غير المقصودة، ولا الشعورية، التي تتمّ بلا تعمّد أو قصد، وتسير ببطء وتدرّج في أغلب الأحوال، فكثيراً ما تحدث من تلقاء نفسها، وإلى حد ما جبرية الظواهر، فهي التي حظيت بالاهتمام والدراسة، ولا يحدث هذا إلا إذا توفّرت عوامل موضوعية، وأخرى ذاتية، تدفع العناصر اللغوية إلى تغيير دلالاتها.

وقد تحدّث علماء الدلالة عن عدّة عوامل للتطوّر الدلالي، منها الاجتماعية والثقافية، ومنها النفسية، واللغوية، وغيرها من العوامل التي تتحكّم في التطوّر الدلالي([6]). وقد ردّ الدكتور إبراهيم أنيس، في كتابه (دلالة الألفاظ)، أسباب التطوّر الدلالي إلى عاملي

([3]) فرهاد عزيز محيي الدين (٢٠٠٦/١٤٢٧): البحث الدلالي في كتب الأمثال، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة المستنصرية، ص١٦٨.

([4]) وذلك "ضمن علاقة متبادلة، فيحدث التطور الدلالي كلما حدث تغيّر في هذه العلاقة، ولا يكون التطور في مفهوم علم الدلالة في اتجاه متصاعد دائماً، إنما قد يحدث وأن يضيف المعنى أو يخصص، كما يتسع أو يعمم، فيكون الانتقال من المعنى الضيق أو الخاص إلى المعنى الاتساعي أو العام، وقد يحدث العكس". منقور عبد الجليل، علم الدلالة، سورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د: ط، ٢٠٠١م، ص٦٩.

([5]) رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، القاهرة-المؤسسة السعودية في مصر، مطبعة المدني، ط١، ص ٥. وحسين حامد الصالح، التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث (٢٠٠٣): مجلة الدراسات الاجتماعية، عدد: ١٥، يناير/ يونيو ٢٠٠٣، ص٦٥؛ ص٦٥-٩٥.

([6]) ينظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، القاهرة، مصر، دار النهضة، ط٧،د:ت، ص ٣١٤-٣١٦. إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، د:ط، ٢٠٠٤م، ص١٠٣. محمود السعران(د:ت)، علم اللغة، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية، د: ط، ص ٢٨٠. رمضان عبد التواب، مصدر سابق، ص١١١. حسين حامد الصالح، مصدر سابق، ص٦٦. ومهدي أسعد عرار: جدل اللفظ والمعنى، عمان- أردن، دار وائل للنشر والتوزيع، ط٢٠٠٢،١م، ص١٥١.

(الاستعمال) و(الحاجة): وضمّ فيه مجموعة من المسوّغات الداعية إلى التغيير أو التجاوز ومن ثم التطوّر، من مثل: سوء الفهم، و بِلى الألفاظ، والابتذال. . . و(الحاجة): وما تمليه أمور التطوّر الاجتماعي والاقتصادي والسياسي([٧]).

مظاهر التطوّر الدلالي

بمتابعة ما كُتب عن التطوّر الدلالي يظهر أن أغلب الدارسين يحصرونه في خمسة مظاهر هي: تخصيص الدلالة، تعميم الدلالة، انتقال الدلالة، انحطاط الدلالة، رقي الدلالة([٨]). ويمكن حصر تلك المظاهر في تقسيم ثلاثي، وانضواء انحطاط الدلالة، ورقي الدلالة، ضمن انتقال الدلالة، أو في تغيير مجال استعمالها([٩]).

أ - تخصيص الدلالة:

يعدّ تخصيص الدلالة، أو ما يسمّى أيضاً بتضييق المعنى أو تقييده، اتّجاهاً عكس تعميم الدلالة. ويمكن تعريف تخصيص الدلالة اختصاراً - كما يقول أحمد مختار- بـ"تحويل الدلالة من المعنى الكلي، إلى المعنى الجزئي، أو تضييق مجال استعمالها. وعرّفه بعضهم بأنه تحديد معاني الكلمات، وتقليلها"([١٠]). أو "حصر المعنى الدلالي للكلمة في دائرة معينة، بحيث لا يتعدّاها.([١١])

وكثرة الاستخدام العام في بعض ما يدلّ عليه، يزيل - مع تقادم العهد - عموم معناه، ويقصر مدلوله على الحالات التي شاع فيها استعماله. فمن ذلك: جميع المفردات التي كانت عامّة المدلول، ثم شاع استعمالها في الإسلام في معان خاصة، تتعلّق بالعقائد أو الشعائر أو النظم الدينية، كالصلاة والحجّ والزكاة والصوم والوضوء والمؤمن والكافر([١٢]).

وقد يحدث أن تكون دائرة معنى اللفظ رحبة تشمل أفراداً كثيرين، ولكن سيرورة اللغة مع الحياة أحدثت تضييقاً في مساحة دائرة المعنى. من ذلك: كلمة (الفاكهة)، كانت تعني (الثمار كلّها)، ثم خصّص هذا المعنى، وأصبحت تدلّ على أنواع معينة من الثمار. وكلمة

([٧]) إبراهيم أنيس (٢٠٠٤)، مصدر سابق، ص ١٠٤-١١٦.

([٨]) ينظر: يحيى عبابنة، آمنة الزعبي، علم اللغة المعاصر، اربد، الأردن، دار الكتاب الثقافي، ط١٤٢٦،١هـ-٢٠٠٥م، ص١٠٣-١٠٥، وإبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مصدر سابق، ص ١١٧-١٢٩.

([٩]) حسين حامد الصالح ، التطور الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، مصدر سابق، ص ٧٧.

([١٠]) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، الكويت-مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط١٤٠٢،١٩٨٣/١، ص٢٤٥.

([١١]) عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، المصدر السابق، ص٧١٥.

([١٢]) علي عبد الواحد وافي، في علم اللغة، المصدر السابق، ص ٣١٩-٣٢٠.

(الصحابة)، وهي تعني الصحبة مطلقاً، وقد خصّصت بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. و(التوبة)، ومعناها في اللغة الرجوع، وخصّت بالرجوع عن الذنب. ومثل كلمة (النضار)، الدالّة على الذهب، وهي في الأصل كانت تدلّ على الخالص النقي من كل شيء، ثم حُددت بمادة بعينها، وهي الذهب. وأمثلة التخصّص في العربية كثيرة، منها: (الجهاد) و(الإيمان) و(النفاق) و(الركوع) و(السجود). . . و(العتاد) و(الذخيرة) وغيرها، بعد أن كانت عامّة([١٣]).

ب - تعميم الدلالة:

المقصد المتعيّن من تعميم الدلالة هو أن دائرة دلالة الكلمة قد تتّسع فتشتمل على أشياء جديدة لم تكن مثبتة في دائرة دلالتها، ويمثّل بكلمات مثل: (الشّلل) التي تقتصر على يبس في اليد، ثم اتّسعت لتشمل الجسم كلّه، أو شِقّه([١٤]). أو هو كون معنى اللفظ محصوراً في معنى محدّد، ولكن نتيجة للتطوّر والرقي الذي يتعرض له المجتمع، تفرض الحاجة إلى التوسّع في معناه، ويعطى دلالة جديدة أملتها الظروف المتغيّرة. فكلمة (سيارة) تعني (القافلة)، ولكن توسّع في معناها، وأصبحت الآن تدلّ على وسيلة النقل المعروفة؛ وكذلك كلمة (قطار)، تدلّ على قطار الإبل تشدّ على نسق واحد خلف واحد، وتوسّع في معناها لتدلّ على قطار السكة الحديد.. وغير ذلك كثير([١٥]).

ويسمّى تعميم الدلالة أيضاً بتوسيع المعنى، أو تعميم الخاص. ويقع توسيع المعنى، أو امتداده، عندما يحدث الانتقال من معنى خاص إلى معنى عام، ويعني أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر وأوسع من السابق، مثل: البأس، والورد، والرائد([١٦]). والبأس: الحرب،

([١٣]) ينظر: مهدي أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى، مصدر سابق، ص١٤٣-١٤٤. محمود السعران، مصدر سابق، ص ٢٨٤ . سامي عوض وهند عكرمة: الوظيفة الدلاليّة في ضوء مناهج اللسانيات، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (٢٨) العدد (١) ٢٠٠٦، ص ١٥٧. حسين حامد الصالح، مصدر سابق، ص ٧٩ و http: //www. prameg. com/vb/showthread. php?t=67297http: //nassamat. com/vb/t7861. html اللغة العربية وظاهرة التطور الدلالي-٢٠٠٨/٠٤/١٤.

([١٤]) مهدي أسعد عرار، التطور الدلالي الإشكال والأشكال والأمثال، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣م/١٤٢٤م، ص١٨٢-١٨٣.

([١٥]) عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، مصدر سابق، ص٧١٥.

([١٦]) ينظر: علي عبد الواحد وافي، مصدر سابق، ص ٣٢٠. وعليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، مصدر سابق، ص٧١٥. وسامي عوض وهند عكرمة، مصدر سابق، ص ١٥٧.

ثم كَثُر حتى قيل: لا بأسَ عليك، أي: لا خوف عليك.. والرّائد: طالب الكلأ، وهو الأصل، ثم صار كلُّ طالب حاجة رائداً([17]).

والذي يلاحظ من خلال أمثلة تعميم الدلالة هذه، أن ثمّة علاقة معيّنة بين المعنى القديم والمعنى الجديد للكلمة، أحياناً تكون هذه العلاقة: علاقة مشابهة، أو علاقة مجاورة، أو بعض علاقات المجاز المرسل. ومن هذا التعميم الناتج عن التشبيه: تحويل بعض الأعلام المشهورة إلى صفات، فيقال: (حاتم) للكريم المضياف، و(عرقوب) لمن عرف بإخلاف الوعود. . إلخ([18]).

ج- انتقال الدلالة:

من مظاهر تطوّر الدلالة: انتقالها، وهو أن ينتقل اللفظ من مجال استعماله المعروف فيه، إلى مجال آخر([19]):

ويرى مهدي عرار أن المقصد المتعيّن من انتقال الدلالة يفسّر باسترفاد ظاهرة الحقول الدلالية؛ فهناك ألفاظ تقترن بالمعنوي المجرد، وأخرى بالماديّ المحسوس، ومن ذلك انتقال الدّلالة من مجال دلاليّ إلى مجال دلاليٍّ آخر، وانتقالها من مضمار الدّلالة على الحيوانيَ إلى الآدمي، ومن المعنوي المجرّد إلى المادي المحسوس، وبالعكس([20]).

يبدو أن الفرق بين مظهر الانتقال، ومظهري التعميم والتخصيص، "هو أن المعنى في هذين المظهرين أوسع أو أضيق من المعنى القديم. أمّا في مظهر الانتقال، فالمعنيان القديم والجديد متساويان"([21]).

ومن مظاهر التطوّر الدلالي التي تتصل بهذا المظهر: انتقاله من الدلالة الحسية إلى الدلالة المجردة، أو العكس، أي انتقالها من المجرّد إلى الحسيّ.

وقبل إنهاء هذه الأسطر، من الأفضل أن يشار إلى انحطاط الدلالة ورقيّها، لأنهما يندرجان ضمن انتقال الدلالة، أو ما يسمّى بنقل المعنى. وقد تناول بعض الكتاب هذين

([17]) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨، ص٣٣٣-٣٣٥؛ باختصار.

([18]) حسين حامد الصالح، مصدر سابق، ص ٨٢.

([19]) غازي مختار طليمات، في علم اللغة، دمشق- سورية، دار طلاس، ط١،١٩٩٧م، ص٢٣٤-٢٣٥، وحسين حامد الصالح، مصدر سابق، ص ٨٣.

([20]) مهدي أسعد عرار، التطوّر الدلالي الإشكال والأشكال والأمثال، ص١٨٤-١٨٥.

([21]) حسين حامد الصالح، مصدر سابق، ص ٨٥-٨٦، و أحمد مختار عمر، مصدر سابق، ص٢٤٧.

النوعين من التطوّر الدلالي على شكل مستقل([٢٢])، وصنّفها آخرون([٢٣]) تحت انتقال الدلالة.. فالكلمة ضمن التطوّر الدلالي "قد تتردد بين الرقي والانحطاط في سلّم الاستعمال الاجتماعي، بل قد تصعد الكلمة الواحدة إلى القمة وتهبط إلى الحضيض في وقت قصير([٢٤])، فيكتفي الباحث بانحطاط الدلالة ورقيها .

أ - انحطاط الدلالة وانحدارها :

هذا النوع من التطوّر تطوّر نحو الانحدار والانحطاط للفظ، فيصيب تلك الألفاظ نوع من الضعف والانهيار من ناحية الدلالة، وتفقد أثرها الإيجابي في الأذهان، وتفقد مكانتها بين الألفاظ التي ينالها من المجتمع الاحترام والتقدير؛ فهناك ألفاظ تبدأ حياتها بمتانة وقوّة، فبسماعها أحسّ بأنها أقوى ما يعبّر عن تلك الحال، ثم تمرّ الأيام فيشيع استعمالها في مجال أضعف من مجالها الأوّل، وتنهار دلالتها وتضعف، أو تصاب بالخسّة بعد الرفعة، وتفقد الاحترام في المجتمع، ويكون هذا الانحطاط أيضاً لأسباب سياسية واجتماعية ونفسية([٢٥]).

والمثال للانحطاط الدلالي: لفظ (الاحتيال)، الذي لم يكن يحمل أية دلالة سيئة، فقد قيل: إنه مأخوذ من الحركة، لأنَّ العرب تقول: "حال الشخص يحول، إذا تحرّك. ثم أصبح بمعنى: "الحذق، وجودة النظر، والقدرة على دقة التصرّف". ولكن ولكثرة استعمال هذا اللفظ في العبارات التي تتحدّث عن تحصيل الرزق؛ من بيع، أو شراء، أو عملٍ، فيقال: (احتال لطعامه، ولعيشه...)، ونتيجة لما يصاحب ذلك – أحياناً- من غشٍ وغبنٍ، وغير ذلك من الأمور الذميمة، حملت هذه اللفظة - مع تقادم الأيام - ظلالاً منَ هذه المعاني، فأصبحت كلمات: (الحيلة والاحتيال والمحتال) تفيد الذمّ القبيح"([٢٦]).

([٢٢]) إبراهيم أنيس، مصدر سابق، ص١٢٠-١٢١، ومهدي أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى، مصدر سابق، ص١٤٧-١٤٨، وغيرهم.

([٢٣]) ينظر: أحمد مختار عمر، مصدر سابق ، ٢٤٧-٢٤٨.

([٢٤]) منقور عبد الجليل، علم الدلالة، مصدر سابق، ص٧٢.

([٢٥]) إبراهيم أنيس، مصدر سابق، ص١٢٠-١٢١، فرهاد عزيز محيي الدين، مصدر سابق، ص٢٠٦ ، ومهدي أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى ص ١٤٨.

([٢٦]) حسين حامد الصالح ، مصدر سابق، ص ٦٩، ولكلمة (حول)، ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، مصدر سابق، مادة (حول)، ص ١٤٨، ابن منظور، مصدر سابق، مج٤، ص ٢٧٤-٢٧٥.

وكذلك "كانت دلالة (طول اليد) كناية عن السخاء والكرم، وهي قيمة عليا، لكنها أضحت، وفي لهجات الخطاب العامة، وصفاً للسارق، إذ يقال له: هو طويل اليد"([٢٧]).

ب - رقيّ الدلالة :

الألفاظ - كما سبق - قد تنحط دلالتها، وقد ترقى وتسمو من معنى منحط أو مبتذل ثم يعلو شأنها، حسب العوامل السابقة الذكر... فالقصد من رقيّ الدلالة هو "أن تغدو دلالة الكلمة راقية تستحسن قبول المجتمع؛ فقد تكون في سابق عهدها ممّا يستقبح ذكره، أو ينبو عنه السمع، ثم تمسي عند اللاحق ذات شأن ومكانة، رفعت عنها ما كان يعتريها من ابتذال"([٢٨]).

ومثال ذلك كلمة(الشاطر) التي كانت ذات إيحاءات سلبية، وظلال هامشية مقيتة، لكن حصل على هذا المعنى تغيير نحو الرقي([٢٩]). وقد أطلق اسم أو لقب (قيصر) على كل حاكم عظيم أو جبّار، لأنه كان اسم علم لأحد أباطرة الرومان (يوليوس قيصر)، وقد اشتق هذا الاسم من فعل لاتيني معناه يقطع أو يشقّ؛ لأن ذلك الإمبراطور قد ولد بعملية شقّ البطن، فأطلق عليه هذا الاسم، ولا زال يقال (عملية قيصرية) عن عملية الولادة التي تجرى بشقّ البطن([٣٠]).

وسوف نلقي الضوء على مفردة (الأنفال)، من هذه الزاوية: (رقيّ الدلالة وانحطاطها).

المبحث الثاني
لفظة الأنفال بين اللغة والاصطلاح وعمليات الأنفال

- لفظة الأنفال لغة واصطلاحاً

-1الأنفال وعمليات الأنفال :

([٢٧]) منقور عبد الجليل، علم الدلالة، مصدر سابق، ص٧٢.

([٢٨]) مهدي أسعد عرار، التطور الدلالي الإشكال والأشكال والأمثال، مصدر سابق، ص١٨٣.

([٢٩]) المصدر السابق، ص ١٨٣.

([٣٠]) http: //salimprof. hooxs. com/montada-f150/topic-t865. htm

التطور الدلالي نوفمبر ٠٣، ٢٠٠٨ و http: //daifi. montadarabi. com/montada-f45/topic-t411. htm

قبل البدء لا بدّ من تعريف لفظة الأنفال لغة واصطلاحاً: لغةً لمعرفة معانيها في المعاجم، واصطلاحاً باعتبار أن هذه اللفظة استعيرت من مصطلح قرآني، وأطلقت على تلك العمليات المسمّاة بـ(الأنفال)، لأسباب سياسية، ومبرّرات خاصة بالبعث، قد نشير إلى بعضها .

أ- الأنفال لغةً:

يقول الفراهيدي: "النفَل: الغُنْم. والجميع: الأنفال، ونفّلت فلاناً: أعطيته نَفَلاً وغَنماً. والإمام ينفِّل الجُند، إذا جعلَ لهم ما غَنموا. والنَّافلة: العَطيّة يُعطيها تطَّوعاً بعد الفريضة؛ من صَدَقَة، أو صلاح، أو عَملِ خيرٍ... والنَافلة ولدُ الولد"([31]).

فأمّا ابنَ فارس فيشير إلى المعانِي نفسها بقوله: "النون والفاء واللام أصلٌ صحيح، يدلُّ على عَطاء وإعطاء. منه النَّافلة: عَطيّة التطَّوْع من حيثُ لا تَجِب. ومنه نافلة الصَّلاة. والنَّوفل: الرّجل الكثيرُ العطاء. ومنَ الباب: النفَل: الغُنْم. والجمع أنفال، وذلك أن الإمام ينفِّل المحارِبينَ، أي يُعطيهم ماغَنموه"([32]).

ويؤكدُّ الجوهري علىَ المعاني السابقة: عطيَة التطوّع من حيثُ لا تجِبُ، ومنهُ نافلة الصلاة. والنافلة ولدُ الولد... والنَفَلُ بالتحريك: الغنيمةُ([33]).

ويأتي (الرازي) بالمعاني نفسها، في اختصاره للصحاح([34])، وهذا ما نجده عند الزمخشري([35]).

يقول الراغب الأصفهاني، بعد عرضه لمعنى الأنفال شرعاً: وأصل ذلك من النَفل. أي: الزيادة على الواجب، ويقال له النَافلة. قال تعالى: {ومن الليل فتهجد به نافلة لك}

([31]) خليل بن أحمد الفراهيدي، العين على حروف المعجم، ج٤، ت: عبدالحميد الهنداوي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ص٢٥٢.

([32]) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس في اللغة، ت: شهاب الدين أبو عمر، بيروت، لبنان، دار الفكر، ط١، ١٤١٤، ص١٠٣٩.

([33]) إسماعيل بن حماد الجوهري، معجم الصحاح، تحقيق: خليل مأمون شيحا، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ط٣، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م، ص١٠٦٠.

([34]) الرازي، محمد بن أبي بكربن عبد القادر، مختار الصحاح، بدون طبعة, دار الكتاب العربي، بيروت –لبنان، ص٦٧٤.

([35]) أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، المتوفي سنة ٣٥٨هـ تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩م- ١٩٩٨م، ج٢، ص٢٩٥-٢٩٦.

(الإسراء/٧٩)، وعلى هذا قوله: {ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلةً} (الأنبياء/٧٢)، وهو ولد الولد، ويقال: نفلته كذا، أي: أعطيته نفلاً، ونفله السلطان: أعطاه سَلَبَ قتيله نَفلاً. أي: تفضّلاً وتبرّعاً، والنوفل: الكثير العطاء، وانتفلت من كذا: انتقيت منه([٣٦]).

ويفصّل صاحب لسان العرب في المعنى، وممّا جاء فيه: "النَفل، بالتحريك: الغنيمة والهبة... ونفلت فلاناً تنفيلاً: أعطيته نَفَلاً وغُنماً... وقال أبو منصور: وجِماعُ معنى النَفل والنَافلة ما كان زيادة على الأصل. وسمّيت الغنائم أنفالاً لأن المسلمين فضِّلوا بها على سائر الأمم الذين لم تحلّ لهم الغنائم. وصلاة التطوّع نافلةٌ، لأنها زيادة أجرٍ لهم على ما كتب لهم من ثواب ما فرض عليهم"([٣٧]).

وقال أيضاً: "والنافلة ولد الولد، وهو من ذلك، لأن الأصل كان الولد، فصار ولد الولد زيادة على الأصل. قال الله عز وجل في قصة إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام: {ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلةً}، كأنه قال: ويعقوب نافلة، فالنافلة ليعقوب خاصة، لأنه ولد الولد، أي: وهبنا له زيادة على الفرض له، وذلك أن إسحق وهب له بدعائه، وزيد يعقوب تفضلاً"([٣٨]).

ولم يخرج الفيروز آبادي في قاموسه، والفيومي في المصباح المنير، عمّا قاله ابن منظور([٣٩]).

بعد عرض كلمة الأنفال، وبعض مشتقاتها في معاجم اللغة، توصّل الباحث إلى أن لهذه الكلمة، وبعض مشتقاتها، معانٍ عديدة، منها:

١- الزيادة على الواجب، أو الشيء.
٢- ولد الولد.
٣- عطيّة التطوّع.
٤- التطوّع.
٥- الغنيمة.
٦- الهبة.

([٣٦]) الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ط١، دار القلم والدار الشامية، ١٤١٢-١٩٩٢، ص٨٢٠.

([٣٧]) ابن منظور، لسان العرب، ج ٨, ط ١ مزيدة ومصححة, دارالحديث للطبع والنشر- والتوزيع- القاهرة، بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م, ص ٦٥٨- ٦٥٩.

([٣٨]) المصدر نفسه، ص٦٥٨-٦٥٩.

([٣٩]) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٤-٢٠٠٣، ص٩٨٢، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان، د:ط، ١٩٨٧، ص٢٣٦.

ومعاني أخرى غير مرتبطة أصلاً بما نتناوله، ولكن أكثرية المعاني تدور حول الزيادة على الواجب، المرتبطة بالغنيمة، وعطيّة التطوّع، وهذا معروف أيضاً لدى المفسرين.

والمعاني نفسها موجودة في المعجمات الحديثة دون زيادة أو إضافة أو تطوّر، كما جاء في معاجم حديثة؛ كالوسيط، والوجيز، والمورد([٤٠]). إذاً أين التطوّر والتغيّر اللذان حصلا؟ هذا ما سنتابعه في توظيف (البعث) في العراق، لكن قبل ذلك يرى الباحث أن من الضروري التطرّق إلى الاستعمال الشرعي والاصطلاحي لهذه اللفظة، باعتبار أن (البعث) حاول توظيف هذا الجانب في تلك العمليات، وأخذ الإيحاء منه لممارساته.

ب- الأنفال كمصطلح شرعي :

قبل التعرّف على (الأنفال)، و(عمليّة الأنفال)، بمفهومها الجديد، كما استخدمه النظام العراقي السابق، وأطلقه على العمليات التي سمّاها بعمليات الأنفال، نحاول التطرّق إلى المفهوم الشرعي والاصطلاحي لـ(الأنفال) .

هذا الاسم مأخوذ من سورة في القرآن الكريم وهي سورة (الأنفال)، وسورة الأنفال هي السورة الثامنة من حيث ترتيب المصحف، وأنزلت بعد سورة البقرة، وعدد آياتها خمس وسبعون آية. فالسورة "مدنية، بدرية، في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء. وقال ابن عباس: هي مدنية إلا سبع آيات، من قوله تعالى: {وإذ يمكروا بك الذين كفروا} الأنفال: ٣٠ إلى آخر السبع آيات"([٤١]).

وفي بعض الروايات أن الآيات من ٣٠ إلى غاية ٣٦ من (سورة الأنفال) مكيّة، ولكن هناك اعتراض على ذلك، ذكره ابن كثير في تفسيره، وناقشه سيد قطب في ظلاله([٤٢]). وموضوع هذه السورة، كما يقول سيد قطب: "هو بيان حكم الله في الأنفال.. المغانم التي يغنمها المسلمون في جهادهم في سبيل الله.. بعد ما ثار بين أهل بدر من الجدال حول تقسيمها،

([٤٠]) ينظر: إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط،ج٢، بيروت، لبنان، دار الأمواج، ط٢، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ص٩٤٢، ومجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز،ج١، ط١، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠، مجمع اللغة العربية، ص٦٤٤، والمورد، الدكتور روحي البعلبكي، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ط١٩، ٢٠٠٥، ص١١٨٥ ، جبران مسعود، الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣، د:ط، ص٩٠٤.

([٤١]) القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ج٧، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢-٢٠٠١م، ص٣١٦.

([٤٢]) ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ج٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٦- ٢٠٠٥م، ص٢٩٧ وكذلك، قطب، سيد، في ظلال القرآن، مجلد الثالث، ط٣٤ الشرعية، دار الشروق- القاهرة - بيروت ١٤٢٥-٢٠٠٤م، ص١٤٣٠-١٤٣١.

فردّهم الله إلى حكمه فيها، كما ردّهم إلى تقواه وطاعته وطاعة رسوله؛ واستجاش في قلوبهم وجدان الإيمان والتقوى"([43]).

وسياق السورة - بشكل عام - يتحدّث "عن أحكام تشريع الجهاد في سبيل الله، وقواعد القتال، والإعداد له، وإيثار السلم على الحرب، إذا جنح لها العدو في دياره، وآثار الحرب في الأشخاص (الأسرى) والأموال (الغنائم)"، وسبب تسميتها بالأنفال واضح، لسؤال النَاس عن أحكامها، والمراد بها الغنائم الحربية، فقد ابتدأت السورة بقوله تعالى: {يسألونك عن الأنفال}. وقد نزلت عقب غزوة بدر الكبرى([44])، وفي سبب نزولها أقوال وآراء، ولكن معظمها تدور حول اختلاف الصحابة (رض) في الغنائم التي حصلوا عليها نتيجة غزوة بدر، فبيّن الله حكم تلك الغنائم، ونَزَعَهُ من أيديهم، لكي يحدّد لهم طريقة تقسيمها بينهم، وذلك عن طريق رسول الله، بحكم منه، ثم أمرهم بالتقوى، وإصلاح ذات البين، وطاعة الله والرسول، والتسليم لأمرهما؛ وترك الاختلاف والنزاع فيما بينهم، خاصة في مثل هذه الظروف([45]).

يقول الزحيلي: معلّقاً على وجود تلك الروايات المختلفة والمتعدّدة حول أسباب النزول للآيات الأولية لسورة الأنفال: "ولا تعارض بين هذه الروايات، فالآية نزلت في شأن قسمة غنائم بدر، لمّا اختلف المسلمون في قسمتها، إلا أن بعض الروايات تذكر سبباً عاماً للخلاف، وبعضها تذكر سبباً خاصاً، ولا مانع من وقوع الأمرين معاً. قال الجصّاص: والصحيح أنه لم يتقدّم من النبي - صلى الله عليه وسلم- قول في الغنائم قبل القتال، فلمّا فرغوا من القتال، تنازعوا في الغنائم، فأنزل الله تعالى {يسألونك عن الأنفال}، فجعل أمرها إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- في أن يجعلها لمن يشاء، فقسّمها بينهم على السواء([46]).

([43]) في ظلال القرآن، مج٣, ص١١٤٧١.

([44]) الزحيلي، وهبة، التفسير المنير، المجلد الخامس، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٤-٢٠٠٣، ص٢٤٩.

([45]) للتفصيل: ينظر، الجوزي، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، المجلد الثاني، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٢-٢٠٠٢م، ص ٢٤١، ٢٤٢. وإبن كثير، أبي الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ج٣، مصدر سابق، ص٢٦٥-٢٦٦-٢٦٧. والشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، ج٢، ط٣، دار الوفاء- المنصورة، ١٤٢٦-٢٠٠٥م، ص٤٠٧-٤١٠. والقرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع للأحكام القرآن، ج٧، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢-٢٠٠١م، ص٣١٦-٣٢٠. والشوكاني، محمد بن علي بن محمد، نيل الأوطار، ج٧، ط١، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٤١٩- ١٩٩٨م، ص٣٣٧-٣٣٨. والزحيلي، وهبة، التفسير المنير، المجلد الخامس، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٤-٢٠٠٣، ص٢٥٥-٢٥٦.

([46]) الزحيلي، وهبة، التفسير المنير, المصدر السابق, ص٢٥٦.

ويقول سيد قطب عن قوله تعالى (لله والرسول) في الآية: "نزع أمر الأنفال كلّه منهم وردّه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى أنزل حكمه في قسمة الغنائم بجملتها، فلم يعد الأمر حقّاً لهم يتنازعون عليه؛ إنما أصبح فضلاً من الله عليهم؛ يقسّمه رسول الله بينهم كما علّمه ربه([٤٧]).

وحول هذا المعنى الاصطلاحي والشرعي لمفهوم الأنفال، هناك آراء مختلفة بين العلماء والفقهاء والمفسرين.

يقول الراغب الأصفهاني: "النفلُ قيل: هو الغنيمة بِعينها، لكنِ اختلفت العبارة عنه لاختلاف الاعتبار، فإنه إذا اعتبر بكونه مظفوراً به يقال له: غنيمةً، وإذا اعتُبِرَ بكونه منحةً من الله ابتداءَ من غير وجوب يقال له: نَفَلٌ. ومنه من فرّق بينهما من حيث العمومُ والخصوصُ، فقال: ما حصل مستغنماً، بتعبٍ أو كان بغير تعبٍ، وباستحقاقٍ كان أو غير استحقاق، وقبل الظفر كان أو بعده. والنفل: ما يحصل للإنسانِ قبل القسمة من جملة الغنيمة، وقيل: هو ما يحصل للمسلمين بغير قتالٍ، وهو الفيء، وقيل هو ما يفصلُ من المتاع ونحوه بعد ما تقسم الغنائم، وعلى ذلك حمل قوله تعالى: {يسألونك عن الأنفال} الآية(الأنفال/١)([٤٨]).

بالنظر لما قاله الأصفهاني، وغيره، عن النفل والأنفال من الناحية الاصطلاحية، وجدنا آراء مختلفة ذكرها العلماء، منها:

أحدها: أنها الغنائم، رواه عكرمة عن ابن عباس، وبه قال الحسن ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، وأبو عبيدة، والزجاج، وابن قتيبة، في آخرين .

والثاني: أنها ما نفله رسول الله- صلى الله عليه وسلم - القاتلَ منْ سَلَبِ قتيله([٤٩]).

والثالث: أنها ما شذّ من المشركين إلى المسلمين من عبد أو دابّة بغير قتال، قاله عطاء. وهذا، والذي قبله، مرويان عن ابن عباس أيضاً.

والرابع: أنه الخمسُ الذي أخذه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من الغنائم، قاله مجاهد.

([٤٧]) قطب، سيد، مصدر سابق, م٣، ص١٤٧٣.

([٤٨]) الأصفهاني، الراغب، مصدر سابق, ص٨٢٠.

([٤٩]) انظر: الجوزي، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد زاد المسير في علم التفسير، المجلد الثاني، ط٢، ج٣ دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٢-٢٠٠٢م، ص٢٤٢. وكذلك ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص٢٦٥-٢٦٦-٢٦٧، مع بعض الإضافات.

والخامس: أنه أنفال السرايا، قاله علي بن صالح بن حي، وحكي عن الحسن قال: هي السرايا التي تتقدم أمام الجيوش.

والسادس: أنها زيادات يؤثر بها الإمام بعض الجيش، لما يراه من المصلحة، ذكره الماوردي([٥٠]).

يقول ابن عثيمين في شرحه لكتاب السياسة الشرعية: "إذاً النفل يكون على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: لمن عمل عملاً فيه غناء ومنفعة عظيمة ينفرد بها.

الوجه الثاني: السرية المتقدّمة .

الوجه الثالث: السرية الراجعة بعد رجوع الجيش"([٥١]).

ويقول الزحيلي: - عن مترتبات قيام الحرب وآثارها في أموال العدو، والمعنى الاصطلاحي للنفل-: "عبارة عمّا خصّه الله الإمام لبعض المجاهدين تحريضاً لهم على القتال. سمّي نفلاً، لكونه زيادةً عن حصته من الغنيمة"([٥٢]).

وآية الأنفال "محكمة مجملة، بين إجمالها وفصل مصاريفها آية أخرى في السورة نفسها، هي قوله تعالى: {واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل}(الأنفال: ٤١/٨)، فلا تكون هذه ناسخة لتلك، وإنما توزّع الغنائم: الخمسُ لهؤلاء المذكورين في هذه الآية، والأربعةُ الأخماس الباقية للغانمين. أمّا اليوم، بعد تنظيم الجيوش، ومنح الرواتب الدائمة للجند، فتؤول للدولة"([٥٣]).

وبالنتيجة، يمكن تعريف مفهوم الأنفال في الاصطلاح القرآني كالآتي: تلك الأموال والأشياء والممتلكات التي يحصل عليها جيش إسلامي نتيجة لحربه مع الكفار المحاربين، وكيفية توزيعها على المجاهدين والجنود، وفق حكم الله (ولم ينزل حكم بصدده حتى تلك اللحظة)، عن طريق رسوله أو الإمام أو من ينوب عنه، زيادة على حصتهم في الغنائم، وتشجيعاً للذين يحرزون نصرا أ و يفتتحون موقعاً أو غير ذلك، مع إمكانية وجود المرونة ووجود الاجتهاد في ذلك وفق متطلبات العصر الحديث، والتغييرات التي حصلت في البنية العسكرية، والمواثيق الدولية الخاصة بالحروب، ونتائجها.

([٥٠]) الجوزي، أبي الفرج , المصدر السابق, ص٢٤٢.

([٥١]) العثيمين، محمد صالح، شرح كتاب السياسة الشرعية لابن تيمية، ط١، مكتبة فياض، المنصورة، ١٤٢٦-٢٠٠٥م، ص٩٢.

([٥٢]) الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، ج٨، ط٨، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٥-٢٠٠٥، ص٥٨٩١.

([٥٣]) الزحيلي، وهبة، التفسير المنير، مج٥، مصدر سابق، ص٢٥٨.

-2عمليات الأنفال في العراق :

أمّا (عمليات الأنفال)، ووفق تسمية وممارسة النظام العراقي السابق في العراق، في أواخر القرن العشرين، فالأنفال كلمة مأخوذة من كتاب الله، استغلّت لارتكاب أبشع الجرائم ضد الإنسانية، عندما أطلقت الحكومة العراقية السابقة عنان أجهزتها الحزبية والأمنية المختلفة، من القوات المسلحة العراقية، لإبادة جماعية، باسم سورة قرآنية كريمة، وهي سورة الأنفال، والتي استهدفت أبناء الشعب الكوردي المسلم، وذهب ضحيتها عشرات الآلاف من الكورد الأبرياء، بعد أن ألقت الطائرات الحربية العراقية حمولتها؛ من قنابل الغازات السامة والقنابل الحارقة، على رؤوس الأبرياء من الشعب الكوردي، ممّا أدى إلى وفاة أعداد كبيرة، وإصابة الآخرين بجروح وحروق، ودفن البعض منهم أحياء في مقابر جماعية، وجلّهم من الأطفال والنساء والشيوخ، في محاولة للقضاء على مقومات المجتمع الكوردي، لإفراغ القرى والقصبات والمدن الكوردستانية من جميع سكانها، ومسح جزء من هويتها، وتراثها الحضاري، المتجذّر في عمق التاريخ، وإنهاء مظاهر الحياة في المنطقة، ومحاولة لتذويب هذه القومية في بوتقة أفكاره..

إن استغلال آية قرآنية في ارتكاب جرائم لتبرير عمل كهذا، لهو جرم من الناحية الدينية والقانونية.. وعملية الأنفال جاءت مكمّلة لسياسة التعريب والتهجير القسري التي حدثت في المدن الكوردستانية([٥٤]).

لم يكن اسم عمليات الأنفال شيئاً غامضاً، وبعيداً عن مسمع الجميع؛ من الدوائر الرسمية، ووسائل الإعلام، والمواطنين العراقيين، وإنما استخدمت الحكومة العراقية كلمة الأنفال ككود عسكري في قراراتها العلنية، ومراسلاتها الداخلية، وكانت معروفة على نطاق واسع في العراق، وخاصة في المناطق الكوردية([٥٥]).

([٥٤]) http: //www. alsabah. com/paper. php?source=akbar&mlf=interpage&sid=29173
آراء حرة : ما هي الأنفال ، محمود الوندي، بتصرف.

([٥٥]) بدأ التمهيد لعمليات الأنفال عندما تسلم علي حسن المجيد في ٢٩ آذار ١٩٨٧ مسؤولية أمين سر مكتب تنظيم الشمال لحزب البعث العربي الاشتراكي، ومنحه مجلس قيادة الثورة، بموجب القرار رقم ١٦٠ في ٢٩ آذار ١٩٨٧، صلاحيات مطلقة في كوردستان... وكانت هذه الصلاحيات مساوية لتلك التي يتمتع بها رئيس الجمهورية في هذه المنطقة. ينظر:
http: //www. kirkukcenter. com/Arabic/Anfal/AnfalDRJabbar. htm
الدكتور جبار قادر، قضايا كوردية معاصرة، ط١، دار آراس، أربيل٢٠٠٦، ص١٢٢-١٢٣، وجريمة العراق في الإبادة الجماعية، حملة الأنفال ضد الكورد، منظمة حقوق الإنسان/شرق الأوسط، ترجمة، جمال ميرزا عزيز، السليمانية – ٢٠٠٣، ط١، ص١٠٠و١٢٣ .
أعطيت صلاحيات فوق العادة لعلي حسن المجيد لتنفيذ مآرب السلطة ومخططاتها، ولقد تم تنفيذ حملات الأنفال العسكرية تحت إشراف وقيادة علي حسن المجيد، مسؤول منطقة كوردستان آنذاك، وبصلاحيات استثنائية واسعة،

وكانت هناك قرارات قاسية من قبل (علي حسن المجيد)، منها قرار رقم١٢٥٣٣في ٦/٢٣/ ١٩٨٧، والخاص بالتعامل مع القرى المحظورة لأسباب أمنية، وخاصة فقد كانت سياسات المجيد تنفذ تحت شعار (حلّ القضية الكوردية، والقضاء على المخربين)، وكانت المظاهر الرئيسية لهذه السياسة خلال العامين اللذين قضاهما (المجيد) كحاكم مطلق في كوردستان من ٢٩ آذار ١٩٨٧ و حتى ١٥ نيسان ١٩٨٩ تتلخص في:

١- الإعدام الجماعي، وإخفاء أثر عشرات الآلاف من المدنيين الكورد، بمن فيهم عدد كبير من النساء والأطفال، وأحيانا سكان قرى بأكملها.

٢- استخدام الأسلحة الكيماوية بصورة واسعة؛ كغاز الأعصاب والسارين والخردل في حلبجة، و ٤٠ موقعاً آخر خلال الفترة من نيسان ١٩٨٧ وحتى آب / أيلول ١٩٨٨.

٣- تدمير لأكثر من ألفي قرية، تشير إليها الوثائق الحكومية بصيغ: أحرقت، دمّرت، سوّيت مع الأرض، وجرى تطهيرها، فضلاً عن عشرات القصبات والمراكز الإدارية، بما فيها مدينة (قلعة دزة)، التي بلغ عدد سكانها أكثر من ٧٠ ألف نسمة.

عندما تبين أن محمد حمزة الزبيدي (توفي في السجن أوائل عام ٢٠٠٦) لم يكن بمستوى المهمة المناطة به، وقد بدأ علي حسن المجيد بإصدار مجموعة من التعليمات الصارمة والقاسية، والتي تحدّد بوضوح سيطرتة الشخصية على الأمور هناك، و قد ورد في هذه التعليمات الأمر المرقم - ٢٦٥٠ ٢٨، والمؤرخ في ٣ حزيران عام ١٩٨٧، الموجه إلى الأجهزة الأمنية و العسكرية من الفيلق الأول والخامس و قيادات فروع الحزب و مديريات الأمن و مديرية المخابرات العامة و منظومة الاستخبارات، ما يلي: الموضوع : - قرار -

١- يمنع منعاً باتاً وصول أي مادة غذائية أو بشرية أو آلية إلى القرى المحظورة أمنياً، المشمولة بالمرحلة الثانية من تجميع القرى، ويسمح للعودة إ لى الصف الوطني من يرغب منهم، ولا يسمح الاتصال بهم من أقربائهم نهائياً، إلا بعلم الأجهزة الأمنية.

٢- يمنع التواجد منعاً باتاً في المناطق المرحلة من القرى المحظورة أمنياً، والمشمولة بالمرحلة الأولى، لغاية ٣١ - ٦ - ١٩٨٧، للمنطقة المشمولة بالمرحلة الثانية.

٣- بعد إكمال الموسم الشتوي، والذي يجب أن ينتهي في ١٥ تموز بالنسبة إلى الحصاد، ولا يجوز استمرار الزراعة فيه للموسمين الشتوي والصيفي لهذا الموسم أيضاً.

٤- يحرم كذلك رعي المواشي ضمن هذه المناطق.

٥- على القوى العسكرية، كل ضمن قطاعه ، قتل أي إنسان أو حيوان يتواجد ضمن هذه المناطق، وتعد محرمة تحريماً كاملاً.

٦- يبلغ المشمولون بترحيلهم إلى المجمعات بهذا القرار، ويتحملون مسؤولية مخالفتهم له. للإطلاع والعمل بموجبه، كل ضمن اختصاصه.

التوقيع - علي حسن المجيد - أمين سر قيادة مكتب تنظيم الشمال.

ينظر: رياض العطار – كاتب صحفي رئيس لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان في العراق – السويد-
http: //www. shiralart. com/shiralart/iraqiwriter/iraqiwriter/a_article_2173. htm
وجريمة العراق في الإبادة الجماعية، مصدر سابق، ص١٢٦-١٢٧.

٤- تدمير المراكز المدنية؛ كالمدارس، والجوامع، والكنائس، وآبار المياه، والينابيع، ومحطات الطاقة الكهربائية، والمباني الأخرى.

٥- نهب ممتلكات السكان المدنيين، وحيواناتهم، من قبل الجيش، وقوات الجحوش .

٦- إلقاء القبض على القرويين بحجة وجودهم في المناطق المحظورة، على الرغم من أنهم كانوا في بيوتهم، وعلى أرضهم.

٧- الحجز الكيفي لعشرات الآلاف من النساء والأطفال والشيوخ لأشهر عديدة، وفي ظروف قاسية، بدون أوامر صادرة من المحاكم، وبدون أية أسباب منطقية، سوى الشك في كونهم من أنصار الحركة الكوردية، وموت عشرات الآلاف منهم بسبب سوء التغذية والمرض.

٨- التهجير القسري لمئات الآلاف من القرويين، بعد تدمير قراهم، إلى المجمّعات القسرية، التي كانت الدعاية الحكومية تطلق عليها - ظلماً وبهتاناً - اسم المجمّعات العصرية.

٩- تدمير البنية التحتية والاقتصادية للريف الكوردستاني.

وتشير الوثائق الرسمية إلى هذه السياسات تحت مسمّيات (الإجراءات الإدارية الخاصة، الإجراءات الجماعية، العودة إلى الصف الوطني، إعادة الإسكان في الجنوب)، وغيرها من التسميات التي حاولت إخفاء سياسة الإبادة الجماعية بحق الكورد([٥٦]).

إذن، فالأنفال هو الاسم الذي أطلقته الحكومة العراقية على سلسلة من الحركات العسكرية، التي امتدت من٢٣ شباط إلى٦ أيلول من عام ١٩٨٨. أو هي سلسلة من العمليات العسكرية التي قامت بها القوات المسلحة العراقية، ونفّذتها قوات الفيلقين الأول والخامس في كركوك وأربيل، وقوات منتخبة من الحرس الجمهوري، والقوات الخاصة، وقوات المغاوير، وقوات الأمن والطوارئ والمفارز الخاصة، فضلاً عن قوات الجيش الشعبي، وأفواج الدفاع الوطني([٥٧]). واستخدمت هذه القوات جميع أنواع الأسلحة التي كانت

([٥٦]) ينظر: قادر، جبار، مصدر سابق، ط١، ص١٢٣-١٢٤. ينظر: جريمة العراق في الإبادة الجماعية، مصدر سابق، ص١٢٩-١٣٠.

http: //www. kirkukcenter. com/Arabic/Anfal/AnfalDRJabbar. Htm

([٥٧]) من الأجهزة الرئيسية كالجيش العراقي وقوات من الحرس الجمهوري، ومديرية الاستخبارات العسكرية العامة، وقوات الطوارئ، وجحافل الدفاع الوطني، والجيش الشعبي، ولجنة استقبال العائدين، واللجان الأمنية، ولجان مكافحة النشاط المعادي، ولجان المتابعة التي كانت مسؤولة عن إذعان العائدين بحسب القوانين وتعقب الفارين، ولقد لعبت بعض الوزارات أدواراً مساعدة في عمليات الأنفال، ينظر :

رياض العطار – كاتب صحفي رئيس لجنة الدفاع عن حقوق الانسان في العراق – السويد في

بحوزتها خلال الحرب العراقية – الإيرانية؛ من الدبابات والمدفعية الثقيلة والطائرات الحربية المقاتلة والسمتية والأسلحة الكيماوية، خلال الفترة من ليلة ٢٣/٢٢ شباط وحتى ٦ أيلول من عام ١٩٨٨، (رغم أن علي حسن المجيد يشير بنفسه إلى الفترة من ١٨ شباط وحتى ٤ أيلول - إلا أن تقارير منظمة رصد حقوق الإنسان في الشرق الأوسط Human) (Rights Watch / Middle East، التي درست وحلّلت الوثائق الحكومية الخاصة بالأنفال لمدة ١٨ شهراً، تشير إلى ٢٣ /٢ - ٩/٦ / ١٩٨٨)([٥٨]).

واستمرت تلك العمليات أكثر من ستة أشهر(٢٣ /١٩٨٨/٢ إلى ٩/٦ / ١٩٨٨)، في ثمانية مراحل متتالية ومتقاربة([٥٩]). ونجحت الحكومة العراقية في تضليل الرأي العام، في الداخل والخارج، لتغطية هذه الجرائم بشتى الوسائل([٦٠]).

وبعد هذا العرض السريع لعمليات الأنفال، وتعاريفها، يمكن لنا أن نعرّف تلك العمليات كالآتي:

عبارة عن حملات وعمليات عسكرية حربية، مخططة، ومبرمجة مسبقاً، وفق استراتيجية مكثّفة، من أجل الإبادة الجماعية للشعب الكوردي، وإجلائهم عن مناطقهم الأصلية في كوردستان العراق، بغية إحداث تغيير في المجال الجغرافي والديموغرافي والثقافي، وتدمير البنية التحتية، والتصفية الجسدية، ضمن ثماني مراحل، في ست مناطق مختلفة، مبتدءاً

http: //www. shiralart. com/shiralart/iraqiwriter/iraqiwriter/a_article_2173. htm

ينظر(منظمة حقوق الإنسان، مصدر سابق ، ص٤٣٠-٤٣٢).

([٥٨]) قادر، جبار، مصدر سابق، ص١٢١-١٢٢. وجريمة العراق في الإبادة الجماعية، مصدر سابق، ص٤٥. و

http: //www. kirkukcenter. com/Arabic/Anfal/AnfalDRJabbar. htm

([٥٩]) أما عن توقيت تلك العمليات، وتفصيل ذلك ينظر المصادر الآتية: منظمة حقوق الإنسان، مصدر سابق، ص٤٣٢ فما بعد. رياض العطار – كاتب صحفي رئيس لجنة الدفاع عن حقوق الانسان في العراق، السويد وكذلك:

http: //www. shiralart. com/shiralart/iraqiwriter/iraqiwriter/a_article_2173. htm

http: //www. kirkukcenter. com/Arabic/Anfal/AnfalDRJabbar. htm

([٦٠]) نجحت الحكومة العراقية والإعلام الرسمي، في تمرير الصورة المشوهة لهذه العمليات على الجزء الأكبر من العراقيين، فقد كان هناك تصور عام لدى العراقيين بأن هذه البيانات الرنانة إشارة إلى عمليات عسكرية ضد إيران على الحدود العراقية الإيرانية، واعتقد البعض على أنها موجهة ضد الحركة المسلحة الكوردية التي تعاونت مع إيران خلال بعض مراحل الحرب العراقية الإيرانية، وبذلك لم يدرك معظم العراقيين - ولا زالوا - (إلا بعد المحاكمات)، حجم الكارثة التي حلّت بالشعب الكوردي خلال تلك العمليات. ولكن توفر أطنان من الوثائق (نقل منها ١٤ طناً إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وتسلمت لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس الأمريكي مسؤولية الحفاظ عليها)، التي أصبحت في متناول الباحثين ومنظمات حقوق الإنسان، أوضحت إلى حد كبير حجم هذه المجازر، وأظهرت المحكمة الجنائية العراقية العليا جانباً منها، وسمّتها بالإبادة البشرية والجينوسايد.

ينظر: http: //www. kirkukcenter. com/Arabic/Anfal/AnfalDRJabbar. Htm (الدكتور جبار قادر).

بصبيحة ٢٣/شباط/١٩٨٨، ومنتهياً بـ(٦/أيلول من نفس العام)، واستمرت لأكثر من ستة أشهر، وراح ضحيتها آلاف القتلى من المدنيين العزل الآمنين؛ من الشيوخ والشباب والنساء والأطفال والرضع، مع هدم آلاف القرى؛ بمساجدها، ومصاحفها، ومدارسها، ومستوصفاتها، مستخدماً فيها جيشاً مجهّزاً بكافة الأسلحة والمعدات والطائرات، واستخدمت فيها الأسلحة الفتاكة، والمحظورة دولياً، وفكّكت من وراء تلك العمليات البنية التحتية للقرى كاملة، وهجّر وقتّل الأهالي، ومن ثمّ تمّ تصفية أغلبية الأسرى، بدون أيّ استثناء (عدا بعض العجزة، والعوائل، لتمويه البقية المنتظرة من الشعب الكوردي)، مجرياً عليهم التجارب، أو ماتوا من شدّة الهول والجوع، أو قتلوا رمياً بالرصاص، أو دفنوا أحياء بالبلدوزرات، ومن ثم عثروا عليهم في مقابر جماعية في بادية (السماوة)، وأنحاء أخرى من العراق.

المبحث الثالث
لفظة (الأنفال) بين الرقيّ والانحطاط

يعتبر انتقال الدلالة مظهراً من مظاهر التطوّر الدلالي، سواء أكان انحطاطاً أم رقيّاً، فيرى الباحث أن اطلاق لفظة (الأنفال) على تلك العمليات انحطاط للدلالة، وانحراف عن مضمونها الصحيح، وبخاصة في اصطلاحه القرآني المتبلور أخيراً. فمن حيث اللغة: فـ(النفل والأنفال) لم يكن معناه تدمير القرى والمدن وقتل الأبرياء، ولا دفنهم أحياء، وإنما كان بمعنى "الزيادة على الواجب أو الشيء، ولد الولد، عطيّة التطوّع، التطوّع، الهبة . . . .."، ولكن أكثرية المعاني تدور حول الزيادة على الواجب، وعطيّة التطوّع.

هذا النوع من التطوّر تطوّر نحو الانحدار والانحطاط للفظ، فأصاب اللفظة نوع من الضعف والانهيار من ناحية الدلالة، وفقدت أثرها الإيجابي في الأذهان، وتفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال من المجتمع الاحترام والتقدير، فبسماعها (على الأقل لدى الفرد في المجتمع الكوردي) نحس بالبشاعة والانهيار في الدلالة والمعنى، وفقدان للاحترام في المجتمع، لأسباب سياسية واجتماعية ونفسية.

أما الزيادة على الواجب، المرتبطة بالغنيمة، وكذلك الغنيمة - كما هو معروف لدى المفسّرين-، ففي الاصطلاح القرآني عبارة عن تلك الأموال والأشياء والممتلكات التي يحصل عليها المسلمون نتيجة لانتصارهم على الكفّار المحاربين، وكيفية توزيعها على المجاهدين والجنود، وفق حكم الله (ولم ينزل حكم بصدده حتى تلك اللحظة في معركة بدر)، عن طريق رسوله، أو الإمام، أو من ينوب عنه، زيادة على حصتهم في الغنائم، وتشجيعاً للذين

يحرزون نصراً، أو يفتتحون موقعاً، أو غير ذلك، مع إمكانية وجود المرونة، ووجود الاجتهاد في ذلك، على وفق متطلبات العصر، والتغييرات التي حصلت في البنية العسكرية، والمواثيق الدولية الخاصة بالحروب ونتائجها. فهذا يختلف، من حيث المضمون، عن عمليات (الأنفال) لدى البعث، كما قمنا بتعريفها، وذلك لأسباب عديدة، وعوامل شتى، كما سيظهر الآن.

مقارنة بين (الأنفال) وعمليات (الأنفال)

من خلال التعريف السابق لكل من (نفل)، و(الأنفال)، وعمليات (الأنفال) في العراق، توصّل الباحث إلى معرفة وتفهم كل منهما، وأدرك مدى التضليل الذي مارسه النظام، من خلال توظيف المصطلحات الإسلامية لمآربه، وتضليل الرأي العام الداخلي والخارجي تجاه ما يقوم به، ومحاولة إضفاء الشرعية على ممارساته، من خلال إطلاق هذا الاسم على عمليات الأنفال، والتي لا يجمعهما سوى الجانب اللفظي .

فالأنفال، التي هي نتيجة لمعركة وغزوة بدر الكبرى، حدثت بين مسلمين ضعفاء مهاجرين تركوا موطنهم وأموالهم، وخرجوا لاسترداد بعض حقوقهم من الأموال المغصوبة، بعد أن أخرجوا بظلم من مكة، وأصبحوا مهاجرين فقراء، حتى المعركة لم يكونوا مستعدين لها، بل أرادوا عير قريش، واسترداد بعض ما أخذ منهم بقوة وظلم. ولكن عمليات الأنفال في العراق كانت عبارة عن عمليات مدروسة، ضمن خطة مسبوقة، وتجاه مسلمين مسالمين لم يغتصبوا شيئاً، ولم يظلموا أحداً، وإنما تعرّضوا لحرب إبادة من قبل حكومتهم، وبمبررات شتى. وبالمقابل، فحين اضطر المسلمون للقتال والحرب، التي لم يكونوا مستعدين لها، وبعد إحراز النصر، استطاعوا الحفاظ على المدينة والقرآن والمسجد. وأمّا عمليات الأنفال في العراق، فقد هدّمت فيها آلاف القرى، بمساجدها وجوامعها، مع حرق وتمزيق مصاحفها.

ومن حيث الموقع، حدثت غزوة بدر في المناطق النائية والصحراء القاحلة، بعيداً عن المناطق المأهولة بالسكان. وأمّا عمليات الأنفال في العراق، فقد دمّرت البلدات والقرى المأهولة بالسكان، وشرّدت مئات الآلاف من الناس المسالمين، وأستبيحت أموالهم، وممتلكاتهم، وحرّقت بساتينهم، ونهبت محصولاتهم، ومواشيهم، وهم ليسوا محاربين. واستمرت عمليات الأنفال أكثر من ستة أشهر، عدا الاستعدادات والخطط المسبقة، في حين إن غزوة بدر لم تستمر إلا لأيام قلائل، وأبيحت الغنائم المتروكة في المعركة، لمقاتلين

محاربين، جاؤوا لقتال الكفار الذين اغتصبوا أموالهم وبيوتهم وأراضيهم. وفي الأنفال الأولى قتل سبعون رجلاً من المشركين، وأسر سبعون آخرين من المحاربين، في ميدان المعركة، وحرّروا بعد ذلك، ورجعوا إلى أهليهم وذويهم، واستوصى الرسول - صلى الله عليه وسلم - بهم خيراً، وطلب من بعضهم تعليم أولاد المسلمين لفكّ أسرهم. في حين إن نتيجة عمليات الأنفال العراقية كانت تشرّد مئات الآلاف، وقتل أكثر من مئة ألف، ما بين مقتول ومدفون حياً؛ من النساء والأطفال والرضع والفئات العمرية الأخرى، من مسلمين مدنيين عزل، ولم يرجع من هؤلاء الأسرى إلا القليل، وقتل الآخرون، واختفى أثرهم، ووجدوا بعد ذلك في مقابر جماعية، بدون أن يحاكموا، أو يعرف أحد مصيرهم، إلا بعد سقوط النظام([٦١]).

والمسلمون الأوائل دافعوا عن حقوقهم تجاه جيش ظالم معتد، وانتصروا، ولكن المسلمين الكورد صاروا ضحية جيش معتد، وتحت غطاء اسم سورة من القرآن الكريم!! وهذه التسمية في حد ذاتها إهانة أخرى تجاه الإسلام، وتجاه شعب مسلم، شارك وساهم في الحضارة الإسلامية منذ أن أسلم وحتى يومنا هذا.

الذي قام به البعث، وصدام، تنطبق عليه (الإبادة الجماعية)([٦٢])، لا الأنفال، بالمعنى اللغوي الصحيح أو القرآني.

نتائج البحث

([٦١]) ينظر: صديق، عبد الرحمن، ئةنفال لة رِوانگةى ئيسلامةوة" سةنتةرى برايةتى، مطبعة وزارة التربية لإقليم كوردستان، أربيل، عدد٢٤، ٢٠٠٢، ص٣٩٤-٣٩٥. ولأحداث غزوة بدر الكبرى، ينظر: العمري، أكرم ضياء، الجزء الثاني، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٥ , ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ص٣٥٤-٣٧٣.

([٦٢]) http: //www. iraqmemory. org/inp/view_printer. asp?ID=5

وينظر: سورمى" هةژار عزيز، كوردو جينؤسايد و ئيبادة كردن، مطبعة وزارة التربية، ط٢، أربيل، ٢٠٠٦، ص٢٠-٢١.

http: //www. rezgar. com/debat/show. art. asp?aid=87244

ناصر عمران الموسوي، الحوار المتمدن، العدد: ١٨١٠ - ٢٠٠٧ / ١ / ٢٩ جريمة الإبادة الجماعية،

http: //www. iraqmemory. org/inp/view_printer. asp?ID=5.

غدنز، أنتوني، علم الاجتماع، ترجمة وتقديم، الصياغ، فايز، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٥, ص٧٣٥ .

، المحامي أمين عبد القادر الأسدي http: //www. arabhumanrights. Org

و,ينظر: http: //www. preventgenocide. org

، فتح الله، جرجس، حول جرائم الحرب وجرائم ضد السلم والإبادة العنصرية، ط٢، دار آراس، أربيل ،٢٠٠٤،

الفضل، منذر، من الأنفال إلى الاستقلال، وگوڵ، مارف عمر، جينۆسايدى گەلى كورد، ص٢، سةنتةري ليكۆلَينەوەي ستراتيجي كوردستان، سليماني، ٢٠٠٣. سةنتةري برايةتي، عدد ٢٤، ٢٠٠٢، سورمي، هةژارعزيز، كوردو جينؤسايدو ئيبادة كردن، ص٢، مصدر سابق، وغيرها من المصادر.

١- بعد متابعة المعاجم القديمة والحديثة، توصّل الباحث إلى أن هناك معاني متعددة للفظة (الأنفال)، منها: (الزيادة على الواجب، التطوّع، وعطية التطوّع، الهبة، الغنيمة).

٢- لم تأت المعاجم الحديثة بجديد عمّا جاء في المعاجم القديمة.

٣- أمّا معنى (الأنفال) اصطلاحاً، فأتى بمعاني منها:

أنها الغنائم، أي ما يحصل عليه المسلمون بغير قتال. زيادات يؤثر بها الإمام بعض الجيش لما يراه من المصلحة..

٤- الجديد في لفظة (الأنفال)، ما جاء به حزب البعث العربي الاشتراكي، من حيث إعطائها معاني جديدة تندرج ضمن (الانحطاط الدلالي) للمفردة، وانحرافها. لكنه وظّف بعض الخيوط الرابطة (الغنائم) لإطلاق هذا الاسم، وتوظيفه بما يخالف المعنى الاصطلاحي، والمنافي للآية القرآنية، ومناسبة نزولها، مع اختلاف الوقائع والمعتقد، ووظّفها لتبرير عمليات إبادة جماعية، وتطهير عرقي، وجرائم ضد الإنسانية❐

المصادر والمراجع:

1- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، القاهرة، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، د: ط، ٢٠٠٤م .

2- إبراهيم مصطفى وآخرون (د: ت)، المعجم الوسيط، دارالدعوة، ت: مجمع اللغة العربية، لا ط.

3- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط،ج٢، بيروت، لبنان، دار الأمواج، ط٢، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠.

4- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط١.

5- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس في اللغة، ت: شهاب الدين أبو عمر، بيروت، لبنان، دار الفكر، ط١، ١٤١٤.

6- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢-٢٠٠١م .

7- الجوزي، أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٢-٢٠٠٢م.

8- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، بلا بلد، ط٢.

9- ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٦-٢٠٠٥م.

10- ابن منظور، لسان العرب، بيروت، لبنان، دار صادر، ط٣، ٢٠٠٤م.

11- ابن منظور، لسان العرب، ط ١ مزيدة ومصححة، دارالحديث للطبع والنشر والتوزيع- القاهرة، بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

12- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، الكويت، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٢/١٩٨٣.

13- أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان، د: ط ، ١٩٨٧.

14- أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، المتوفى سنة٣٥٨هـ ت: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩م - ١٩٩٨.
15- إسماعيل بن حماد الجوهري، معجم الصحاح، تحقيق: خليل مأمون شيحا، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ط٣، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
16- الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ط١، دار القلم والدار الشامية، ١٤١٢-١٩٩٢.
17- جُبران مسعود، الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣، د:ط.
18- جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (١٩٩٨م): المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج١، ت: فؤاد علي منصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١.
19- حسين حامد الصالح، التطوّر الدلالي في العربية في ضوء علم اللغة الحديث (٢٠٠٣): مجلة الدراسات الاجتماعية، عدد: ١٥، يناير/ يونيو ٢٠٠٣.
20- الخليل بن أحمد الفراهيدي (٢٠٠٣هـ/١٤٢٤ م): كتاب العين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ترتيب وتصنيف: عبدالحميد الهنداوي.
21- الرازي، مختار الصحاح، ت: محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، د: ط، ١٩٩٥/١٤١٥.
22- الرازي، محمد بن أبي بكربن عبد القادر، مختار الصحاح، بدون طبعة، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
23- الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ت: إبراهيم شمس الدين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، د: ط، ٢٠٠٤م/١٤٢٥هـ.
24- الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، ت: صفوان عدنان داودي، دمشق، دار القلم، بيروت، دار الشامية، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
25- رمضان عبد التواب، التطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، القاهرة، المؤسسة السعودية في مصر، مطبعة المدني، ط١.
26- رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، القاهرة، مكتبة الخانجى، ط ٦، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩.
27- الزحيلي ، وهبة، التفسير المنير، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٤-٢٠٠٣ .
28- الزمخشري (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م): أساس البلاغة، بيروت، لبنان، دار صادر، د:ط.
29- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد ، أساس البلاغة، ت: محمد باسل عيون السود، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
30- الزمحشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف، ت: عادل أحمد عبدالموجود وآخرين، الرياض، السعودية، مكتبة العبيكان، ط١، ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
31- الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، ط٨، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٥-٢٠٠٥.
32- خالد محمود جمعة، اللسانيات الحديثة مدخل ومقارنة، الكويت، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
33- سامي عوض وهند عكرمة ، الوظيفة الدلاليّة في ضوء مناهج اللسانيات، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (٢٨) العدد (١)٢٠٠٦.
35- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨.
37- صديق، عبدالرحمن، ئەنفال لە رِوانگەی ئیسلامەوە، سة نتةري برايةتي، مطبعة وزارة التربية لإقليم كوردستان، أربيل، عدد (٢٤)، ٢٠٠٢.
38- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م)، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط١ .
39- العثيمين، محمد صالح، شرح كتاب السياسة الشرعية لابن تيمية، ط١، مكتبة فياض، المنصورة، ١٤٢٦-٢٠٠٥م.

40- العمري، أكرم ضياء، الجزء الثاني، مكتبة العبيكان، الرياض, ط٥ ,١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
41- عليان بن محمد الحازمي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، علم الدلالة عند العرب، ج١٥، عدد٢٧، جمادي الثانية ١٤٢٤ هـ.
42- علي عبد الواحد وافي، (د:ت): علم اللغة، القاهرة، مصر، دار النهضة، ط٧.
43- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ترتيب وتصنيف: عبدالحميد الهنداوي، ٢٠٠٣هـ/١٤٢٤م .
44- فرهاد عزيز محيي الدين، البحث الدلالي في كتب الأمثال، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة المستنصرية، ١٤٢٧/٢٠٠٦.
45- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط ٢، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٤-٢٠٠٣
46- قادر، جبار، قضايا كوردية معاصرة، أربيل، دار آراس للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٦.
47- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، ت: هشام سمير البخاري، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار عالم الكتب، د: ط، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
48- القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٢-٢٠٠١م.
49- قطب، سيد، في ظلال القرآن، مجلد الثالث، ط٣٤الشرعية، دار الشروق، القاهرة-بيروت، ١٤٢٥-٢٠٠٤م.
50- المورد، الدكتور روحي البعلبكي، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، ط١٩، ٢٠٠٥.
51- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مصر، مجمع اللغة العربية، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م
52- محمود السعران، علم اللغة، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية، د: ط، د:ت.
53- جريمة العراق في الإبادة الجماعية حملة الأنفال ضد الكورد، إعداد: منظمة حقوق الإنسان / شرق الأوسط، ت: عزيز جمال ميرزا ، ط ١، وزارة الثقافة، حكومة إقليم كوردستان – ٢٠٠٣.
54- منقور عبد الجليل، علم الدلالة، سورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د:ط، ٢٠٠١م.
55- مهدي أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى، عمان- أردن، دار وائل للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٢م.
56- مهدي أسعد عرار، التطوّر الدلالي الإشكال والأشكال والأمثال، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٣م/١٤٢٤م.
57- يحي عبابنة، آمنة الزعبي، علم اللغة المعاصر، أربد، الأردن، دار الكتاب الثقافي، ط١٤٢٦،١هـ - ٢٠٠٥م.
مع مصادر ومراجع أخرى ذكرت في الهامش.
المواقع الألكترونية:
http: //www. prameg. com/vb/showthread. php?t=1 6729
http: //nassamat. com/vb/t7861. Html اللغة العربية وظاهرة التطوّر الدلالي ١٤ 04/2008/م.
2-http: //nassamat. com/vb/t7861. Html اللغة العربية وظاهرة التطوّر الدلالي-١٤/٠٤/٢٠٠٨.
3-http: //salimprof. hooxs. com/montada-f150/topic-t865. htm
التطوّر الدلالي الإثنين نوفمبر ٠٣، ٢٠٠٨.
4-http: //daifi. montadarabi. com/montada-f45/topic-t411
5-http: //www. alsabah. com/paper php?source=akbar&mlf=interpage&sid=29173
٦- آراء حرة : ما هي الأنفال، محمود الوندي، بتصرف.
http: //www. kirkukcenter. com/Arabic/Anfal/AnfalDRJabbar. htm
٧- رياض العطار – كاتب صحفي رئيس لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان في العراق – السويد-
http: //www. shiralart. com/shiralart/iraqiwriter/iraqiwriter/a_article_2173. htm